تفريغ محاضرة

الشوق الى رسول الله

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٢٦/١/١٤٤٢هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلٌ جدٍ وحُبٍ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info@rawaa.org

الشوق الى رسول الله

أجمل الحب وأوجبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، الذي بعثه الله تعالى إلى الثقلين هاديا وبشيرا ونذيرا وداعياً إلى سبيل الله، وهو أحب الأنبياء إلى الله عز وجل، بل أحب الخلق إلى الله عز وجل، وعندما نحب الرسول عليه الصلاة والسلام، فإن هذه المحبة ليست بالشيء الهيّن، لأن محبته من محبة الله عز وجل، وقد أمرنا بذلك في كتابه: **﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعوني يُحبِبكُمُ اللَّهُ﴾** (آل عمران:31)،

وقد أوجب الله تعالى علينا حب النبي صلى الله عليه وسلم فقال في كتابه: **﴿النَّبِيُّ أَولى بِالمُؤمِنينَ مِن أَنفُسِهِم﴾** (الأحزاب: 6)، وأعطاه الله عز وجل هذه المكانة لأنه كان صلى الله عليه وسلم أرأف الخلق و أشفقهم بأمته، حتى إنه كان أرأف بنا من آبائنا وأمهاتنا، لذلك مهما أحببنا أمهاتنا وآباءنا، ومهما اشتقنا إليهم في حال البعد، ومهما قدرناهم، علينا أن نحب الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر وأعظم من ذلك،

فقد حفلت السنة النبوية بشتى الأحاديث والمواقف التي دعا فيها الرسول لأمته، وكذلك شوقه صلى الله عليه وسلم لرؤية إخوانه وأحبابه الذين آمنوا به دون أن يروه **عندما قال: ودِدْتُ أنّا قدْ رَأَيْنا إخْوانَنا قالوا: أوَلَسْنا إخْوانَكَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أنتُمْ أصْحابِي وإخْوانُنا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ**. رواه مسلم

وصف الله عز وجل الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال: **﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءوفٌ رَحيمٌ﴾** (التوبة: ١٢٨)، عزيز عليه ماعنتم: أي أنه لايحب المشقة عليكم، وهو الرسول الذي يأتي بالأوامر والنواهي وطاعته واجبة، إلا أنه كان لا يريد أن يشق على أمته، رأفة بهم، وهو حريص عليهم، بالمؤمنين رؤوف رحيم، يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر،

هو محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، **وهو أحمد**، وهو **الماحي** الذي يمحي الله به الكفر، وهو **الحاشر** الذي يحشر الله الناس على عقبه، وهو **المصطفى** من البشر، وهو **المجتبى** وخيرهم عند الله عز وجل، وقد وعى الصحابة هذه المنازل والأسماء، فحكّموا رسول الله في أنفسهم وفدوه بأموالهم وأرواحهم وكانوا يعلنون هذا الفداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بدايات المعارك فيقولون له يا رسول الله امضِ بنا فلو استعرضت بنا البحر لخضناه معك لبذلنا أموالنا بين يديك فاقسمها كيف شئت، ستجدنا من خلفك وعن يمينك وعن شمالك،

ورغم أن الصحابة عاشوا أيامهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كنفه وبين بيوته إلا أنهم كانوا يشتاقون إليه، اشتاقوا له في حياته وبعد مماته، وأحبوه حبًا لم يعرف التاريخ مثله، يصف أنس رضي الله عنه إقبال النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فيقول: **"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِلُ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْهُ"**، ويصف ابن عم الرسول وأول من أسلم من الصبيان علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذا الحب فيقول: **"كان والله رسول الله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ"**، فلا يوصف هذا الحب بأنه أكبر من حب الوالدين والأهل وحسب، وإنما حتى أنه أحب من الماء البارد في حال الظمأ والجفاف، وكأن الرسول عليه الصلاة والسلام يروي أرواحهم أشد من الماء، ومن العجيب أن يجتمع الحب والهيبة في ذات الشخص يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام: **"لو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه هيبة له"**، فهذا الحب ليس حبا عاديا، وإنما هو حب يصل إلى درجة الهيبة، فيجتمع الحب والتقدير والإجلال في شخص واحد،

إذا قرأنا في كل شمائل النبي عليه الصلاة والسلام، وفي كامل سيرته لن نجد أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يحتجب عن أصحابه، أو أنه كان يرافقه حرس وخدم وحشم، بل إنه لا يكاد أن يكون مميزا بينهم، فكان الأعرابي إذا دخل مجلسه يقول: أيكم محمد؟ فكان صلى الله عليه وسلم يجلس معهم، وبينهم، بلا كرسي ولا تاج، وكان يحمل معهم الحجر، وينقل معهم التراب، ويضرب معهم الأرض عندما حفروا الخندق، ويبني معهم عندما بنوا المسجد،

وكان يسعى في حاجات الناس، ويكشف عن بطنه ليُقتص منه، فبكل هذا التواضع والخلق كانت تجتمع فيه الحب والهيبة، **فرغم هيبته صلى الله عليه وسلم إلا أن أصحابه أحبوه حبًا شهد به عدوه** عندما أتى إلى مجلس من مجالسه فقال: **"ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً"**، وهو يقول ذلك وهو قد وفد على الملوك، على كسرى وملك الروم، وكان لكل واحد منهم عرش، وقصور، وخدم، ولكن لم يجد بينهم من يحبهم كما كان الصحابة،

كل هذا الحب والرسول لم يكن يملك الأموال أو يرافقه الحراس ولم يكن ملكا، ولكنه حب أعظم من هذا تغلغل في نفوس الصحابة فوصل إلى أعمق نقطة في قلوبهم، **علمهم إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ()لا يؤمنُ أحدُكم حتَّى أكونَ أحبَّ إليه من والدِهِ وولدِهِ والناسِ أجمعينَ)** رواه البخاري، وعندما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا، وسمع النفي للإيمان والمفاصلة بين الإيمان والحب، خشي للحظة أن لا يكون هذا الحب حقيقيا، ونحن هنا نتحدث عن عمر بن الخطاب، ثاني الشيخين وثاني الخلفاء وثاني الرفيقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه كان يريد أن يتثبت، **فقال: "يا رَسولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن كُلِّ شيءٍ إلَّا مِن نَفْسِي"،**

وعندما نفكر لو كنا وسط معركة وقتال وسيوف هل سنضمن أن نقدم حب النبي على أنفسنا؟

لذلك قال عمر بن الخطاب ذلك هو يضمن أنه يحب الرسول أكثر من أي شيء إطلاقا، ولكن النفس ليست بأمر سهل، وهنا جاء رد الرسول عليه الصلاة والسلام، لم يعذره، ولم يقل له يكفي يا عمر، **بل قالَ النبيُّ ﷺ: "لا، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، حتّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْكَ مِن نَفْسِكَ"، فَقالَ له عُمَرُ: "فإنَّه الآنَ، واللَّهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي"،** ولم يكن انتقال عمر رضي الله عنه كلاميا وحسب وإنما حقيقيا ويقينيا، **فقالَ النبيُّ ﷺ: الآنَ يا عُمَرُ.** رواه البخاري. فقبل هذه اللحظة لو لم يكن حب الرسول عليه الصلاة والسلام أكبر من أي شيء، لانتفى الإيمان، وكان عمر مصداقًا لذلك،

وإذا عدنا إلى سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أو سيرة أبي بكر رضي الله عنه، نجد كيف ترجموا هذا الحب، حصل موقف بين العباس وبين عمر رضي الله عنهما فيقول عمر كلاما، فيقول له العباس: مهلا يا عمر فوالله لو كانوا من آل عدي- يعني من قومك- ما قلت هذا الكلام، فقال عمر: يا عباس والله لإسلامك يوم أسلمت أحب إلي من إسلام الخطاب، ما بي إلا أني عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم، وهذا الموقف ليس لعمر فقط، وإنما كان هذا دليل حب الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، **فعندما يقول أحدهم: فداك أبي وأمي،** فهذه حقيقة لا على مجاز الكلام

وفي سيرة أبي بكر رضي الله عنه، في فتح مكة جاء يقود أباه شيخاً كبيراً أعمى لا يبصر، قد امتلأ شعر رأسه ولحيته بالبياض، جاء يقوده أبو بكر ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام، فلنتخيل أن هذا أبو أبي بكر، وأبو بكر هو الذي أسلم على يده العشرة المبشرون بالجنة، وأسلم على يده كبار الصحابة، ومصعب الذي أسلم على يديه الكثير من أهل المدينة، لم يسلم والده إلا متأخرًا في فتح مكة بعد كل السنوات الطوال، فلنتخيل فرحة أبي بكر بإسلام أبيه، وأن الله عز وجل أنقذه من النار وأصبح من المسلمين، فعندما وضع الشيخ الكبير يده في يد النبي عليه الصلاة والسلام، نظر أبو بكر إلى هذه اليد وهي تصافح أبا قحافة، ويلقنه رسول الله الشهادة، **ف بكى أبو بكر، فقال النبي صلى الله عليه وسلّم: «ما يبكيك؟» قال: لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقرّ الله عينك أحبّ إليّ من أن يكون،**

نلاحظ أن فرحته بإسلام أبيه لم تكن تعادل حبه لو أن الذي أسلم كان أبو طالب الذي ظل النبي عليه الصلاة والسلام يقنعه بأن يقول كلمة يحاج له بها عند الله، أراده أن يقول لا إله إلا الله فقط، ومات أبو طالب على غير ذلك،

فقد أحب الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله حبا حقيقيا،

حب الصحابة للرسول عليه الصلاة والسلام كان يظهر في أكمل صوره أثناء المعارك والغزوات، ففي غزوة أحد، انكشف جيش المسلمين، ولم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبو طلحة وسعد بن أبي وقاص، ثلاثة فقط أمام جيش خالد بن الوليد الذي التف عليهم، ثلاثة مقابل مئة، معركة خاسرة والثلاثة يواجهون الموت لا محالة، فما يكون من رضي الله عنه إلا أن جعل رسول الله وراءه، ثم يترّس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدره، فيأتي رسول الله يريد أن ينظر لما يحصل فيمد رأسه فيضع أبو طلحة رقبته على رقبة النبي عليه الصلاة والسلام ويقول وسط ساحة المعركة: **"لا تشرف بأبي أنت وأمي لا تشرف - أي لا تمد رأسك- بأبي أنت وأمي نحري دون نحرك"،** لم يكن يدافع أبو طلحة بدرع حديدي، لم يكن يدافع بلسانه، ولا بحساب من وراء الشاشات أو بلوحة مفاتيح، كان يحمي دين الله ويدافع عن رسول الله حقيقة بصدره العاري ويقول: **"نحري دون نحرك يارسول الله"،** فينتهي هذا الموقف العظيم، وقد شلت يد طلحة، هذه اليد التي دافعت وظلت تدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم طوال وقت المعركة،

وفي ذات الغزوة، سقط النبي عليه الصلاة والسلام أيضاً في أحد الحفر في ساحة المعركة، فيخاف أبو دجانة عليه من المشركين فيترّس عليه بظهره وكما تقول السيرة: **"فأصبح ظهر أبو دجانة كالقنفذ من السهام"،** لأن المشركين يعرفون أن رسول الله تحته، فكانوا يخترقون بالسهام ظهره من كل جهة حتى يستطيعوا الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أبو دجانة يترس على النبي بظهره ويتحمل هذا الكم الهائل من السهام والألم من أجله، وليست هذه المواقف بواحد أو اثنين، وإنما العديد والعديد من المواقف، وبعضها لا يُعرف أصحابها، كموقف الاثني عشر رجلا من الأنصار الذين لانعرف أسماءهم ويعرفهم الله عز وجل، الذين ماتوا دون رسول الله واحدا تلو الآخر، **حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أنصفنا أصحابنا"** - أي الأنصار- رواه مسلم

حكى عن هذا الحب أحد أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم الذين دخلوا مجلسه، فقال كلاما يشابه ما قاله الذي قبله: **"واللهِ ما رأيتُ مِلِكًا قطُّ يُعظِّمُه أصحابُه ما يُعظِّمُ أصحابُ محمَّدٍ محمَّدًا وواللهِ إنْ يتنخَّمُ نُخامةً إلَّا وقَعت في كفِّ رجُلٍ منهم فدلَك بها وجهَه وجِلْدَه وإذا أمَرهم ابتدَروا أمرَه وإذا توضَّأ اقتتلوا على وَضوئِه وإذا تكلَّم خفَضوا أصواتَهم عندَه وما يُحِدُّون إليه النَّظرَ تعظيمًا له"**، ويحكي عن هذا الحب أيضا **ثوبان رضي الله عنه، فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو متغير وجهه وقد كَانَ شَدِيدا لحب رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِيل الصَّبْر عَنهُ فَأَتَاهُ يَوْمًا وَقد تغير وَجهه وَنحل جِسْمه وَعرف الْحزن فِي وَجهه فَسَأَلَهُ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن حَاله فَقَالَ يَا رَسُول الله مَا فِي من وجع غير أَنِّي إِذا لم أرك اشْتقت إِلَيْك وَاسْتَوْحَشْت وَحْشَة شَدِيدَة حَتَّى أَلْقَاك فَذكرت الْآخِرَة فَخفت أَلا أَرَاك هُنَاكَ لِأَنِّي عرفت أَنَّك ترفع مَعَ النَّبِيين وَإِذا دخلت الْجنَّة كنت فِي منزل دون مَنْزِلك وَإِن لم أدخل فَذَاك حِين لَا أَرَاك أبدا فَنزلت فَقَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا يُؤمن عبد حَتَّى أكون أحب من نَفسه وَمَاله وَأَهله وَولده وَالنَّاس أَجْمَعِينَ" ذكره الزمخشري في الكشاف، وقال الزيلعي: غريب**، فكل هذا الشوق وهذا الحب والرسول يعيش بينهم، وهم فقط في بيوتهم مع أهلهم ودنياهم ولكن إذا ما طرأ الرسول صلى الله عليه وسلم على بالهم اشتاقوا إليه، فنزل قوله تعالى: **{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}** (النساء :69)

ثوبان يتكلم عن حبه والآيات تنزل بمنهج سماوي إلى قيام الساعة،

كل من مشى على سنة النبي عليه الصلاة والسلام وكل من وضع قدمه على قدم النبي وتمسك بها وعض على سنته بالنواجذ فأولئك مع النبين والصديقين والشهداء، إذا كنت من أصحاب الكماليات في الدنيا فراجع نفسك، ففي الآخرة أين تريد أن تكون؟ أتكون عند باب الجنة؟ أو فوق في الفردوس؟

فإن هذه لها ثمن وهو طاعة الله ورسوله، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم، والأمثلة عليه لا تنتهي،

لما قَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ وقَرُبُوا مِنْ الْمَدِينَةِ وهؤلاء الأشعريون آمنوا بالرسول قبل أن يروه، أحبوه حب العقيدة، أحبوه لأنه استنقذهم من ظلام الأوثان والشرك، أحبوه وهم لم ينظروا إليه، وعندما اقتربوا من المدينة وبعد سنوات من الإيمان جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ ويَقُولُونَ: **"غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ"**، وهي ما ردده بلال رضي الله عنه قبل أن يموت، وكان خالد بن معدان لا يأوي إلى فراشه إلا ويذكر شوقه إلى رسول الله ﷺ ومن مضى من أصحابه وآله ويقول: **"هم أصلي وفصلي، وإليهم يحنّ قلبي، طال شوقي إليهم"**، ولما قال النبي عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة: **أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ذلك**. رواه البخاري. وكيف لا يحبونه صلى الله عليه وسلم وهو سبب منع العذاب عنهم، قال الله في كتابه: **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ}** (الأنفال:33)، كيف لا يحبونه وهو مصدر الوحي، كيف لا وهو قدوتهم **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}** (الأحزاب:21)،

دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على بريرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يتفقدانها، فوجداها تبكي، فقال لها أبو بكر: **"ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله"**، قالت: **"والله ما أبكي أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي أنّ الوحي انقطع من السماء"**، فهيَّجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان،

بريرة كانت تعي هذا الفقه الجليل، تعي أنه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انقطع الحبل بين السماء والأرض، فما عادت الأيات تتنزل، فقد كانت الآيات مثل البلسم لأرواحهم، فبعد هزيمة أحد تخاطبهم الآيات: **﴿وَلا تَهِنوا وَلا تَحزَنوا وَأَنتُمُ الأَعلَونَ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾**(آل عمران: 139)،

وبعد صلح الحديبية تنزل سورة الفتح: **﴿إِنّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا﴾** (الفتح: 1)،

كانت الآيات تتفاعل وتنزل على الصحابة رضوان الله عليهم وهم يعيشون مع رسول الله وينتظرون هذا الوحي منه،

ومع كعب ابن مالك بعد أن تأخر عن غزوة تبوك، وانتظر توبة الله عز وجل عليه في قصة طويلة، هجره الناس خمسين ليلة، ثم تأتيه البشارة من فوق سبع سماوات: **﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** (التوبة: 118)،

فكانت الأحداث تحصل في الأرض <u>وكان الصحابة يتشوقون لمعرفة أخبار السماء، أربنا راض عنا؟ أربنا غضبان منا؟ مالذي نفعله؟</u> بريرة لم تكن تبكي فقط لانتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا إلى الآخرة، بل على هذا الانقطاع، فبكى معها أبو بكر وعمر.

كيف لا يحبونه وهو القدوة والنجم الأكبر في حياتهم: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}**

(الأحزاب:21)، .

ذو البجادين تربى في حجر عمه، فنازعته نفسه إلى الإسلام، فقال: **"يا عم كنت أنتظر سلامتك بإسلامك فلا أراك تريد محمداً فائذن لي في الإسلام"**، فقال: **" والله لئن أسلمت لأنتزعن كل ما أعطيتك حتى ثوبيك"**، فصاح لسان عزيمته: **"نظرة من محمد عليه الصلاة والسلام أحب إلي من الدنيا وما فيها"**، فجرده عمّه من كل شيء حتى ثيابه، فناولته أمه بجادًا لها، فقطعه نصفين، فائتزر نصفًا وارتدى نصفًا، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **" ما اسمك؟"** قال: **"عبد العزى"**، فقال: **" بل عبد الله ذو البجادين"**.

وهكذا زيد رضي الله عنه يقول للكفار: **"والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي"**

إني لأُرْخِصُ دون عرضِك مهجتي روحٌ تروحُ ولا يُمسُّ حماكا
روحي وأبنائي وأهلي كلهم وجميع ما حوت الحياةُ فداكَ

وفدى كثير من الصحابة النبي ﷺ في أحد، واستقبلت امرأة جثة ابنها وأبيها وزوجها وأخيها فقالت: **"ما فعل رسول الله ﷺ"، قالوا: "خيراً، هو بحمد الله كما تحبين"، قالت: "أرونيه حتى أنظر إليه"، فأُشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: "كل مصيبة بعدك جلل"، فهكذا كان الواحد منهم يقول : "بأبي أنت وأمي يا رسول الله "**

كانت أنباء هزيمة أحد ومقتل سبعين من المسلمين وجرح رسول الله قد وصلت إلى المدينة، ولكن لم يكن أهلها قلقين على أنفسهم ولا على أزواجهم ولا على أبنائهم، بل كانوا قلقين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل الدنيا تهون عند قدميه. ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم أظلمت المدينة، ولم يمت رسول الله في قلوب الصحابة، وبقوا يتذكرونه في ذكر كل صباح ومساء، وكما هو مذكور في سير أعلام النبلاء لم يطق بلال بن رباح رضي الله عنه أن يؤذن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فهاجر مع من هاجر إلى الشام، فكان مع الجيش الإسلامي الذي فتح فتوح الشام، ولما قدم عمر رضي الله عنه من المدينة إلى الشام سألوه أن يسأل بلالًا أن يؤذن فسأله عمر، فلم يستطع بلال إلا الطاعة فقام فأذن، ولما وصل في أذانه إلى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، لم يُرَ باكيًا كما رؤي في ذلك اليوم فتذكروا هذا الصوت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

أتى الصحابة رضي الله عنهم من بعده وأتى التابعون من بعدهم يتوارثون هذا الحب، لا يتوارثونه حبا قلبيا فقط ولا حب العواطف ولا حب المشاعر،

وإنما كانوا يعرفون أن هذا الحب هو حب حقيقي، وهذا الحب يعني الامتثال والطاعة،

وكل الآثار الباقية كسيف النبي صلى الله عليه وسلم وثوبه وما هو موجود في المتاحف لا يوجد ما يثبته حقيقة، لأن الإرث الحقيقي الأهم من الثياب والسيوف، هو سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد في يده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم" رواه مسلم، <u>أي أن يتمنى المرء أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم ولو دفع في سبيل ذلك ماله وأهله وولده،</u>

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أشد أمتي لي حبًا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله" رواه مسلم، فهؤلاء هم أشد الناس حبًا للنبي صلى الله عليه وسلم، وليست هذه المشاعر للصحابة رضوان الله عليهم ولا التابعين فحسب، وإنما كل من عاش بعد رسول الله مع أحاديثه وسنته صلى الله عليه وسلم،

<u>فكيف تكون مشاعر الأئمة البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي داود وهم يكتبون الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم؟</u>

ويعيشون معه ويسافرون آلاف الكيلومترات للحصول على حديث واحد، ويسهرون الليالي لكتابته، كيف كان شوقهم؟ نحن بمجرد أن نقرأ يوما واحدا كتابا من كتب الأحاديث والسيرة ويشتد الشوق بنا للنبي صلى الله عليه وسلم، فكيف بهم وهذه مهنتهم وما يعيشون لأجله؟

في سنة ٣٩٤ للهجرة، خرج وفد عراقي حاجًا من بغداد إلى مكة، فلما انتهوا من الحج، عزم عليهم أميرهم العودة إلى بغداد دون المرور على المدينة خوفًا من قطاع الطرق، حتى وصلوا إلى جادة الطريق التي منها يعدل إلى المدينة، أي مفترق طرق، إما يعودون إلى بغداد أو يتجهون إلى المدينة، فوقف شابان قارئان فقرأ قوله تعالى: **(مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ)** (التوبة:120)،

فضج الناس بالبكاء وأمالت النوق رؤوسها لهذين الشابين، فما كان لأحد أن يتخلف عن رسول الله ولا أن ترغب نفسه عن رسول الله، وهذه المحبة لم تكن فقط في البشر، وإنما أيضاً في غير البشر، فقد أحب الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا أن يلتقوا به، فالتقوا به أكثر من مرة،

وكذلك جذع النخلة الذي كان يستند عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليخطب في الناس، عندما بنى له الصحابة منبرًا ليصعد عليه ويبدأ خطبته، حن الجذع إلى رسول الله وسمع الصحابة أنين الجذع، يقولون: **"فسمعنا لذلك الجذع صوت كصوت العشار -أي صوت الإبل- إذا بكت"**، وفي رواية: **"فصاحت النخلة صياح الصبي فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم وقد كان النبي يلتزم عليها ويستند عليها حينما كان يخطب فافتقد الجذع النبي صلى الله عليه وسلم وحن إليه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم إليه والتزمها وضمها فلم يزل يسكنها كما يسكّن الصبي"**،

وقال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لو لم التزمه مازال هكذا حتى تقوم الساعة" رواه ابن خزيمة وحسنه الألباني،

كان الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث وهي حادثة الجذع بكى وقال: **"يا معشر المسلمين حن الخشب إلى النبي صلى الله عليه وسلم شوقًا إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه"**، من هذا الحب والشوق يقول مالك: **"حج أيوب السيختياني حجتين فكنت أرمقه ولا أسمع منه غير أنه إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه"**، وأيوب السيختياني أحد التابعين من الجيل الثالث أو الرابع، أي ليس صحابيا ولكن لا يأتي ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ويبكي، يقول الإمام مالك: **"فلم يزل يبكي حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه"** حيث كان الإمام مالك لا يأخذ حديثا من أحد قبل أن يفحص الشخص بدقة، فبعد رؤيته لهذا الإجلال للنبي صلى الله عليه وسلم كتب منه، فكان الإمام مالك تلميذًا للإمام السيختياني.

قال مصعب بن عبدالله-أحد طلاب الإمام مالك- عن الإمام مالك: **"كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه -أي جلساؤه يرحمونه- فقيل له يوما في ذلك -فقيل له ذات يوم لماذا تبكي هذا البكاء؟ أعطنا الحديث وحدثنا ولكن لا تبكي لماذا تنحني؟ والشخص ينحني عندما يكون مشدودا- فقال الإمام مالك: لو رأيتم ما رأيت -يعني شوق من قبله الذين أخذ منهم الحديث- لما أنكرتم علي ما ترون من ذلك.**

فالسؤال الذي يهمنا في هذا الحديث كله: **أين المحبون اليوم؟ وأين المشتاقون للنبي صلى الله عليه وسلم؟ أين الذين يفدون النبي صلى الله عليه وسلم بآبائهم وأمهاتهم؟ وأين الذين يتمسكون بسنته وحديثه ولا يرضون لذلك بدلًا؟ أين هم؟**

أين هؤلاء الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: **(تركتُ فيكم شيئينِ لن تضلوا بعدَهما كتابَ اللهِ وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوضَ** (، رواه البزار، وحسنه الألباني،

الإرث الذي ورثناه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كتاب الله وسنته، فأين المتمسكون بهما؟ وأين المحبون له؟ وأين الباذلون فيه؟ وأين الذين يدافعون عنه؟

ذكرنا أن حب النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يومًا حبًا كلاميًا وليس حبًا بدعيًا كحب الصوفية وحب أهل البدع وغيرهم، والذين يتشدقون بحب رسول الله فقط بالموالد، بضرب الدفوف والأناشيد والغناء فقط، هذا ليس حبا حقيقيا، **الحب الذي نرثه من النبي صلى الله عليه وسلم هو عملي وتطبيقي، أي تقاس ترجمة ذلك الحب بشيء فعلي، وهو اتباعنا لسنته**، لذلك **قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)** رواه البخاري،

أي لا تغلوا فيّ كما غلوا هم في أنبيائهم، وكان أشد وأصعب ما يحمل النبي صلى الله عليه وسلم همه ويوصي به أصحابه من بعده: **(اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد)** رواه مالك، وصححه الألباني، أي لا تأتوا فتسجدوا لقبري وتستغيثوا عنده أو تطلبوا مني شيئًا فإنما أنا عبد لله ورسوله، وكان هذا هاجسا عند النبي صلى الله عليه وسلم.

فحبنا لرسول الله حب عملي، فلا ندّعي حبه ثم نعيش كما نريد ونهوى، وإنما كما أمرنا الله ورسوله، وجاء الصحابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن هذه العملية، فقال له: **"يا رسول الله إني أُكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما شئت"، فسأله الصحابي: - والصحابة لا يسألون بالقليل بل بالأكثر دومًا- "يا رسول الله أأجعل لك صلاتي كلها؟"** - تخيل أنه في الدعاء لن يسأل الله حاجاته وهمومه في الدنيا ولكن يكتفي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم- فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: **"إذًا تُكفى همك ويغفر ذنبك". رواه الترمذي وحسّنه.**

إذاً محبة النبي صلى الله عليه وسلم ليست بالغلو فيه أو رفعه فوق المنزلة التي أنزله الله إياها، ولا نظن أن من حب رسول الله أن نزعم أنه يعلم الغيب، أو نتوسل به فنقول له: أغثنا يا رسول الله، فهذا ليس من محبته وإنما هو عكس ذلك، هو ما نهانا عنه، وإنما محبته أن نفعل كما كان يفعل، **قال صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي) رواه البخاري. وقال: (لتأخذوا مناسككم) رواه مسلم،**

هذا هو الإرث العظيم الذي نأخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعظم ما فيه هو أنه منهج سماوي نعيش به حياتنا الدنيوية، فليست حياتنا الدنيا عبارة عن اجتهادات شخصية نقرر فيها بناء على ما نرى نحن، بل ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إرثًا ومنهجًا وشرعًا نتأسى به، ومن المهم أن نعرف هديه مع كل شيء هديه مع الصغار ومع الكبار ومع البهائم والجمادات والضعفاء والخدم والعمال والعمل نفسه، كيف كان رسول الله يفعل ذلك؟ وكيف كان يعيش؟ وكيف كان ضحكه في السراء وكيف كان حزنه في الضراء؟

فعندما نتعرض لأي موقف علينا أن نسأل أنفسنا: ماذا كان سيفعل الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان مكاننا؟ وإجابة ذلك ليست تعجيزية، لأنها محفوظة في السنة، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يغفلوا عن أي شيء في حياة الرسول حتى عدد الشعرات البيضاء في شعر النبي صلى الله عليه وسلم، قاموا بعدِّها ثلاث وعشرون شيبة وقيل عشرون شيبة،الموجودة في شعره وفي لحيته، فأورثونا كل التفاصيل الدقيقة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم، وكل الأحداث التي مرت به، فلذلك ستجد دائما جواب السؤال: **ما الذي كان سيفعله النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف؟**

تظهر حقيقة التأسي في أن تلبس ذلك المنظار الذي كان ينظر به النبي للدنيا، وتعلم أننا كلما ابتعدنا عن دين الله وكلما ابتعدنا عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن شرع كتابه أصابتنا المصائب من كل جهة،

_النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي نزلت عليه هذه الآيات: **(وما أصابك من سيئة فمن نفسك)** (النساء:79)، وآية أخرى تقول: **(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)** (الشورى:30) وهذا مفهوم منتشر بكثرة في القرآن، ومن يتتبع هذه الآيات يجد أن الفساد والمصائب لا تُذكر إلا في كل مرة يبتعد فيها الناس عن دينهم أو عن سنة رسولهم، قال الله عز وجل: **(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا)** (الروم:41)، ماذا يعني الفساد في البر والبحر؟ هو فساد الزروع والثمار، ونجد ذلك في كثير من الرسائل المنتشرة التي تنهى عن أكل الخضروات بسبب الملوثات، أو اللحوم بسبب الهرمونات، وقد تأتي هذه الثمار بجودة كبيرة ولكن ليس فيها بركة، أو تأتي بسموم أكثر من ثمرتها، وهذا كله من الفساد، ومن الفساد أيضا الهواء الملوث والاحتباس الحراري وتغير المناخ الذي مرت به مختلف الدول، ذوبان الجليد عن قمم الجبال، كله نوع الفساد،

فعندما جاء المفسرون يفسرون هذه الآية قالوا: **هي الأوجاع والأسقام والقحط والغلاء والغرق والفيضانات والزلازل كما قال أهل التفسير، فعندما نتحدث عن نار تخرج في كاليفورنيا أو عن فيضانات في أفريقيا أو انفجارات تحصل في لبنان ثم الأردن فاليمن، علينا أن ننظر إلى أسباب هذه الأمور،**

ولا يتركنا القرآن هملًا دون مسببات، فرغم انقطاع الوحي، إلا أن القران يبقى خالدا يرشدنا لما فيه خير لهذه الأمة، فعندما نقرأ هذه الآية ينبغي علينا قراءتها بأعين قلوبنا وبصيرتنا وليس بلساننا فقط، يقول الله عز وجل: **(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس)** بما: الباء هنا سببية، أي بسبب هؤلاء الناس، بسبب مصائبهم وبعدهم عن دينهم،

قال الله عز وجل في آية آخرى : **(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا)** (العنكبوت:40)،

صيحة وخسف وغرق والسبب في أول الآية: **(فكلًا أخذنا بذنبه)** فهذه عواقب الذنوب التي حذرنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم،

الذي تدراسنا اليوم الشوق إليه وإلى سنته، وأنه ليس حبًا فقط وإنما حبًا وشوقًا واقتداءً وتأسيًا به حتى لا نترك غرسه فيصيبنا ما أصابهم، قال الله عز وجل في كتابه : **(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)** (الأنفال:25)،

قال النبي عليه الصلاة والسلام مصداقًا لهذه الآية في الحديث: (إذا ظهرَ السُّوءُ في الأرض أنزلَ اللهُ عز وجل بأسهُ بأهلِ الأرضِ، وإن كانَ فيهم صالحونَ، يُصيبُهم ما أصابَ الناسَ، ثم يَرجعونَ إلى رحمةِ الله (رواه أحمد، وصححه الألباني، فالكل سينزل به العذاب والعقاب والكل سيموت فيه ثم يبعثون كلهم على نياتهم ثم يصيرون إلى رحمة الله، لماذا؟ لأن الذي يمنع العذاب عن الأمة هو أمرك أنت بالمعروف ونهيك عن المنكر الذي نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عنه،

وعندما نتحدث عن الوسطية

فالوسطية ليست انحلالًا وليست نصف إسلام وليست الإسلام المستنير أو الإسلام المتحرر وليست الوسطية هي التي تراها بعينك وهواك، إنما الوسط ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الله عز وجل في كتابه: **(وكذلك جعلناكم أمة وسطًا)** (البقرة:143)، أمة وسطًا كما **قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أنا عليه وأصحابي)** رواه الترمذي وحسنه الألباني، فهذه هي الفرقة الناجية الذين تمسكوا بغرس النبي صلى الله عليه وسلم.

مذيعة من المذيعات حوكمت وتعرضت للتحقيق وهي مذيعة لا تتحجب أصلا بسبب أنها قالت: **"إن كنتِ فتاة محجبة فلا تتركي حجابك لأن من حولك تركوا حجابهم وأثبتي أنك على صواب وأنا وأمثالي على خطأ"،**

فلأنها شجعت على الحجاب تعرضت للتحقيق والعقوبة لأنها قالت مثل هذا الكلام الذي قد يُفهم منه أن غير المحجبة ليست فتاة جيدة.

نحن لا نتدخل في النيات، بل نتحدث عن شرع الله وعن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء في القرآن عن الحجاب والستر وعن قوله تعالى: **(ذلك أدنى ألا يعرفن)** (الأحزاب:59)،

آيات عظيمة نزلت في الحجاب ثم يأتي أحد من الذين لم يتعلموا من الدين إلا قليلا فيقول: **أمرنا بالحجاب ولكن لم يذكر عذابا مترتبا على تركه؟ فهل نحن لا نأتمر بأمر الله تعالى حتى نعرف عذابه؟ أي عبيد سوء نحن لا نقاد ولا نمشي إلا بالعصا والسوط؟**

وفي الحقيقة أن ثلاثة أرباع أمور الدين لم تُذكر عقوبة تركها، من يترك الحج مثلًا ما عقوبته؟ خامس أركان الإسلام ولم تذكر عقوبة تاركه، وهذا لا يقلل شيئا من وجوبه، لذلك الدين ليس رأيًا شخصيا، الوسطية هي ما جاء **به النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم كتاب الله عز وجل»** رواه الطبراني، وحسنه الألباني،

فإذا رضيت أنت بالزنا ومقدمات الزنا فالزنا ليس رجلا يفترش امرأة وحسب، وإنما هو كل المقدمات الداعية له، ولذلك عندما نهى الله عز وجل عنه لم يقل ولا تفعلوا الزنا بل قال: **(ولا تقربوا الزنا) (الإسراء:32)**،

وهذا من بديع اللغة وإعجاز القرآن، فلا تقربوا الزنا لأنه بعد كسر كل الأسوار حوله سيكون من الصعب جدا على المرء أن يمتلك نفسه عند النقطة الأخيرة، فإذا ظهر الزنا والربا في قرية أو بلدة فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله عليهم، **قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)** رواه أحمد، وضعفه الألباني،

وكان أحدهم يقول إني لأذنب الذنب فأرى ذلك في خلق دابتي وزوجتي وفي نفسي، يذنب الذنب فيأتي إلى البيت فيجد نفسه مستاءً، يجيء إلى سيارته فيجدها متعطلة، هذه عقوبات الذنوب وهي من المكفرات لها، قال النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا عن هذا المنظار: **(لم تظهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ حتَّى يُعْلِنوا بها، إلَّا فشا فيهم الطَّاعونُ والأوجاعُ الَّتي لم تكُنْ مضَتْ في أسلافِهم الَّذين مَضَوا، ولا انتقَصوا المكيالَ والميزانَ إلَّا أُخِذُوا بالسِّنينَ وشِدَّةِ المؤنةِ وجورِ السُّلطانِ عليهم، ولم يَمْنعوا زكاةَ أموالِهم إلَّا مُنِعُوا القَطْرَ من السَّماءِ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَروا)** رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني،

فظهور الفاحشة والإعلان بها من إقرارها، ونجد الآن أن الأجانب من غير المسلمين يرفعون شعارات (حذف نتفليكس)، لماذا؟ لأن نتفليكس لا تروج للشذوذ وحسب فهذه قد قطعوا فيها شوطا كبيرا وحققوا فيها إثباتًا لحقوق الشواذ وغيرهم، أما الآن فبدأوا يدخلون في **البيدوفيليا**، وإلى تمريره في الأفلام الكرتونية والفيديوهات الغنائية وغيرها،

وحين نتكلم **عن البيدوفيليا** فنحن نتكلم عن سفول في الفطرة البشرية وإلى بهيمية لا أريد تلويث أفكاركم بالحديث عن هذا المصطلح، ولكن نتحدث عن انتكاسة البشرية إلى هذا النوع من المطالبات بشيء لا يقبله العقل، فيصبح الذين يطالبون بإلغاء هذه المنصة ليس فقط العرب والمسلمون، وإنما كفرة يدافعون عن البقية المتبقية من الفطرة الموجودة فيهم وفي إنسانيتهم، فتخيل أنت أيها المسلم عندما تكون مثل هذه المنصة عندك، فهذا من إقرار وجودها، ومشاهدتك لها بأي حجة من الحجج فهو إقرار منك لها وإن كنت تشاهد المفيد منها وتستفيد، يُخشى أن تكون بدفعك للاشتراك الشهري لهم قد ساهمت في نشر معتقداتهم ومبادئهم وفسادهم.

إذن أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن تمسكنا بغرسه وسنته وكتاب الله عز وجل هي الرحمة المتبقية لهذه الأمة، **قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أمتي هذه أمة مرحومة ليس لها عذاب في الآخرة عذابها في الدين الفتن والزلازل والقتل**) رواه أبو داود، وصححه الألباني،

فالحروب والزلازل والفيضانات والفتن كل هذه الأشياء التي يمر بها العالم سماها رسول الله عذابا وسماها الله عز وجل آيات: **(وما نرسل بالآيات إلا تخويفًا) (الإسراء:59)**،

فيرسل الله عز وجل الآية تلو الآية، فإذا لم يعتبر الناس ولم ينتهوا جاءتهم آية قد تكون أشد من الأولى، فهذا مرض قد جاء نسبة الوفاة فيه ٠،٠٣٪ من الممكن أن يجي وباء أشد منه تكون نسبة الوفاة فيه أعلى، وربما شيء أشد مما لا نعلمه، الشاهد أن كل ما نراه من الكوارث حول العالم لا يمكن أن يقابلها القلب المسلم إلا بالوعي وتقبل نذر الله عز وجل، بأخذ النذارة وبالتوبة وبمراجعة النفس .

كان هدي الرسول عليه الصلاة والسلام إذا كسفت الشمس أو خسفت، لم يكن يقول بأن الشمس عمودية على القمر وما إلى ذلك وإنما يوحى إليه بأن الكسوف والخسوف هي من آيات الله، وأنه سيأتي يوم لهذه الشمس يأذن الله لها فتشرق من المغرب، ويكون ذلك إيذانًا بيوم القيامة، وتتوقف التوبة، فيعطينا النبي هذه الإشارات ويقول الله عز وجل في كتابه: **(فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم)** (الأنعام:43)،

لذلك هدي النبي عليه الصلاة والسلام في الكسوف أو الخسوف أنه يهرع إلى الصلاة، فيهرع معه الناس إليها، فيصلون في المسجد ويخطب بهم النبي عليه الصلاة والسلام ويأمر الناس بالصدقة يسترضون بها الله إلى أن ينكشف عنهم هذا البلاء، وهذا في بلاء يستمر خمس ساعات أو ست ساعات فقط، فكيف بالبلاء الذي نعايشه الآن وسندخل في الشهر السابع منه وما زلنا فيه، فلما نعاين مثل هذا البلاء ويكتب الله علينا أن نعيشه في حياتنا فلا يمكن أن يمر علينا هذا كله ثم لا تعتبر قلوبنا ونظن أن هذا حدث طبيعي مر على العالم كله!

نعم مر على العالم كله لكن أنت أيها المسلم كيف استقبلت النذارة من ربك؟ كيف استقبلت هذا التخويف وهذه الآيات؟ كيف استقبلت حقيقة أن كل هذا العالم مقفل ومحبوس بسبب شيء ضعيف لا يُرى حتى بالعين المجردة؟ ألا يدلك ذلك على قدرة الله عز وجل؟ ألا تسمع صوت نوح عليه السلام وهو يجادل قومه ويقول: **(مالكم لا ترجون لله وقارًا)** (نوح:13)، ويقول الله عز وجل عن الأمم الكافرة: **(ما قدروا الله حق قدره)** (الزمر:67) فأنت عندما تستقبل هذه الآيات والنذر لابد أن يحيا بها قلبك، فلا تقابلها بقلب ميت.

<u>وهذه كلها كانت إشارة فقط لهدي النبي عليه الصلاة والسلام والمنهج الذي أورثه لنا</u>، شوقنا له وحبنا له ليس حب القلب ولا حب العواطف وإنما لابد لنا أن ندافع كما دافع الصحابة عنه، عندما قالوا **"نحري دون نحرك يا رسول الله"** وعندما يترسون عليه بظهورهم وأجسادهم وأموالهم وأنفسهم ويدفعون ذلك من حياتهم، فتقول: **"كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله"**، نحن الذين نحب رسول الله ونزعم حبه في هذا الزمن كيف لنا إذا جئنا يوم القيامة وقابلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما نلقاه على الحوض **"يارب أصحابي!"، فتأتي الملائكة فتصرف جزءا من أمته عنه فيناديهم عليه الصلاة والسلام فيظن أن الملائكة لا تعرفهم فيقول: "يا رب أصحابي" فتقول الملائكة "لاتدري ما أحدثوا بعدك"** رواه البخاري،

<u>كيف سنقابله صلى الله عليه وسلم وقتها؟ ما الذي سنقوله له عندما يسألنا عن هذا الإرث الذي تركه لنا؟ ماذا فعلنا للذب عن دينه ونصرة كتابه وسنته؟ كيف تعلمناه وكيف عشناه لأنفسنا وكيف ورثناه لأبنائنا وأسرنا وللأجيال التي نعلمها من تحتنا؟</u>

<u>هذه مسؤولية على عاتق كل شخص، كبيرًا كان أم شابًا أو صغيرًا</u>، إن هذا إرث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن نُستبدل نحن، وإن أغوتنا الدنيا، وإن أخذتنا الدنيا:

(فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) ويقول الله عز وجل عنهم :(ثم لا يكونوا أمثالكم) (المائدة:54).

أسأل الله أن يجعلنا في زمرة النبي عليه الصلاة والسلام وأن يجعلنا من أتباعه وأن يحشرنا في زمرته ويسقينا من حوضه بيده الشريفة، وأن يرزقنا شفاعته وأن يجعله أحب إلينا من أولادنا وأهلنا ومالنا وكل ما عندنا، اللهم إنا نسألك اتباع سنته والتأسي بهديه واجعلنا يا رب خير عبادك عندك

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخل بروح المحاضرة ومعانيها